

## ر. أحمد فرحات وصحبة سبعين عاماً

عبدالله الطنطاوي

ثرى ماذا أكتب عن صحبة سبعين عاماً، مع أخٍ وفيّ نبيل، تلاقت روحانا عام ١٩٥٠م في معهد العلوم الشرعية في دمشق، فتعارفتا فوراً، وطوال سبعين عاماً ما تناكرتا يوماً ولا اختلفتا، والله الحمد.

عوّضني عن أشقائي الذين تركتهم في بلدتي إعزاز شمال حلب، وجئت إلى دمشق طلباً للعلم، وكانت زياراتي لبيته في بلدة التل، تذكرنني ببلدتي، وأهله بأهلي.

كان كوالده الحاج حسن، كريماً بشوشاً، حسن الضيافة، حسن الاستقبال..

حتى بعد أن رجعت إلى بلدتي، ثم إلى حلب، وعمّان، لم تفترق روحانا، فزارني في بلدتي، وزرته في بيته في دمشق، وما تدابرننا يوم تدابر الحلبي والدمشقي، حين نزع الشيطان بين الإخوة، فكنت أزوره وليس بيننا إلا كل خير..

وزرته في الكويت، وفي الإمارات، وزارني في عمّان، أخوين على سرر متقابلين.

وقد عرفت فيه، طوال هذه المدة المديدة، الأخ الصادق الأمين، ألقاه ونحن في الثمانينيات، كما كنا نلتقي ونحن في العقد الثاني، في المرحلة الإعدادية، والثانوية، ولم نعرف، ولن نعرف بأننا صرنا كهولاً، ولا شيوخاً.. روح الشباب هي هي لم تتغير.

كان وكنت وما زلنا وسنبقى دعاة ملتزمين منذ بايعنا شيخنا الدكتور مصطفى السباعي، في ١٩٥٢/٢/٢م ونحن في الصف الثامن الإعدادي. ما غيرنا وما بدلنا، والله الحمد والشكر.

كنا -نعم كنا- تلميذين مجتهدين متفوقين، وتنافسنا براء لم يفسد الودّ بيننا..

وأصف الدكتور أحمد بهذه الصفات:

- رزين، خلوق، قارئ ممتاز، عميق الفهم لما يقرأ، محاور ممتاز، وكاتب مبدع.

- من عشاق الشهيد سيد قطب رحمه الله.

- من عشاق الشاعر محمد إقبال، ويحفظ الكثير من شعره.

- يحفظ الكثير من الشعر والطرائف والنوادر، ويزين المجالس بمحفوظاته، وعلمه الغزير.

- مبتسم ، مرح .

- ذو عقل يزن الجبال ، وذو رأي حصيف.

- نصوح لمن يستنصحه .

من وفائه وكرمه :

١- عندما كان مدرساً في الجامعات المغربية، اشترى قطعة جوخ، وعندما خاطها وقاسها عند الخياط وأعجبته، اشترى قطعة ثانية مثل الأولى، وخاطها، وعندما زارني في عمّان قال لي : أرجو أن تكون على مقاسك.. وقد كانت، وبقيت معي ألبسها في المناسبات لجودتها وجمالها.

٢- وعندما جاء مصطفىاً في عمّان -وله بيت جميل في عمّان- اختار لي سجادة رائعة وقدمها هدية.

٣- كان لنا في المعهد الشرعي زميل فلسطيني من اللاجئيين، ضير، وكان من أعز أصحابي، وعندما زارني في عمّان، سألتني عنه :

- ما فعل الله بصاحبنا الشيخ صالح؟

قلت له: إنه في إربد.. هل تحب أن تراه؟

وامتطينا سيارتنا والأمطار تهطل، وزرنا صاحبنا ثم عدنا تحت المطر والبرد.

٤- كان لي أخ رائع، وهو شاعر مبدع هو: محمد منلا غزيل، رحمه الله  
رحمة واسعة، فكان يسألني عنه.

٥- عارف بالرجال .

إن الدكتور أحمد من نوادير من عرفت من الرجال العلماء العاملين،  
والأدباء المبدعين، فهو أديب وذو أسلوب أدبي مميز.

هذه شهادتي بشقيق روعي أبي أسامة، وإذا بارك الله الكريم في الصحة  
والفراغ، فسوف أكتب عنه كتاباً مفصلاً فيه الكثير من الذكريات اللطيفة التي  
كان أستاذنا الدكتور أديب الصالح يلحّ علينا أن نكتبها، ولعلنا نفعل بعون الله  
تعالى..